

التوظيف الدلالي للجريمة في الرواية الغربية والعربية

دراسة مقارنة بين رواية "ميس ايجبت" ورواية "جريمة في واد النيل"

A comparative study between the novel miss Egypt and the novel Crime in the Nile Valley.

د. حجاج فاطمة¹

جامعة العربي التبسي-تبسة-

البريد الإلكتروني: log.hadjadj87@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/10/11

تاريخ القبول: 2021/08/02

تاريخ الاستلام: 2021/07/04

ملخص: أصبحت الدراسات الحديثة اليوم تؤرخ لمعايير جديدة يتم على أساسها تقييم النص الأدبي الروائي، وخاصة الرواية العربية التي واجهت الكثير من التحديات في سبيل إرساء أهم فنياتها وتقنياتها، والتي تبلور رؤاها وتحقق توازي القوانين والقواعد الاجتماعية مع مبادئ الدراسات النقدية ومتغيرات الساحة الأدبية، ولا نفتأ هنا أن نسلم بحقيقة أن مسار الرواية العربية لا يزال يخطو على خطى الرواية الغربية التي تحتكر الساحة النقدية والأدبية والثقافية، بما تنوعت به طريقة كتابتها، ومن ذلك نجد ملف الرواية البوليسية هذا الحس الأدبي المغاير للأنماط التي تعرفها الكتابة العربية، والتي تلقي بظلالها على مفاهيم الرواية واهتمامات النقد بها، ويتبين ذلك كله من الوسائل التي يحاول من خلالها المبدعون تنمية حاسة الحدث البوليسي الواقع في الرواية، مغيرا نكهة الكتابة في غير ما سواها من الأنواع الروائية عند الأديب العربي ليتمكن من تحقيق جمالياتها، وبأسلوب متطور إن أمكنه ذلك.

الكلمات المفتاحية: الرواية – الحس البوليسي- الحدث الروائي- الجريمة – التحقيق- محقق.

Abstract:

Modern studies today have become chronicling new criteria on the basis of which the literary and fictional text is evaluated, especially the Arabic novel, which faced many challenges in order to establish its most important techniques and techniques, which crystallize its visions and achieve the parallel of laws and social rules with the principles of critical studies and the variables of the literary arena. We acknowledge the fact that the path of the Arabic novel continues to follow in the footsteps of the Western novel, which monopolizes the critical, literary and cultural arena, with its varied.

¹ د. حجاج فاطمة، log.hadjadj87@gmail.com

way of writing, and from that we find this file of the police novel this literary sense that contrasts with the styles defined by Arabic writing, which cast a shadow over the concepts of the novel and the interests of criticism. Out, All this is evidenced by the means through which the creators try to develop a sense of the police event in the novel, changing the flavor of writing in other than other fictional genres for the Arab writer to be able to achieve its aesthetics, and in a sophisticated manner if possible.

Key words: the novel - the police sense - the fictional event - the crime - the investigation - the investigato.

تمهيد:

إن المؤكد من الدراسات التي اهتمت بالرواية وإنتاجياتها وإشكالياتها وتنوعاتها أنها ركزت في انشغالها على النوع القصصي والحكائي، والشكل الفني الذي تفرضه الرؤية الحديثة للفن السردى من استعمال الشخصيات وبيئة الزمان والمكان والحبكة، وكلها عناصر أساسية شغلت اهتمامات نظرية الأدب خاصة تلك المشكلات التي يواجهها النص الروائي الأدبي العربي في محاولته تجسيد فكرة "رؤية العالم" وتجسيد المرجعيات الفلسفية التي تثير الفن القصصي العالمي من خلال التعبير عن الرؤى الجمالية، من بين هذه المحاولات التي ذكرت في العديد من الدراسات والتي كان للأدب العربي فيها وقفته نجد الأدب البوليسي أو الرواية البوليسية، ويعد ملفها من الملفات المعاصرة التي ألفت بظلالها على الأدب، كما أن فنية الرواية البوليسية مرتبطة بالحدث، لأن ارتباط الجريمة هو ارتباط أطراف الرواية مع متخيل الكاتب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالدراسات الحديثة وحتى القديمة قد ركزت على علائق الآداب مع بعضها البعض بالتأثير والتأثر من خلال خصائص الأدب المقارن، مما جعل مقارنة الرواية البوليسية العربية مع الرواية البوليسية الغربية وسيلة أدبية تعتمد على تقنيات فنية تهدف للوصول لنقاط الضعف والقوة في كل منها مع مراعاة الجانب الفني والخطاب الإيديولوجي الذي يحكم بنى الرواية ولغتها وإبداعيتها، أخذنا مثالين على ذلك رواية "جريمة في واد النيل" لاجاتا كريستي، ورواية "ميس إيجبت" لسهير المصادفة.

1- نشأة الرواية البوليسية :

إن الركيزة الأساسية التي تم الاعتماد عليها في ترجمة الأصول التاريخية والفنية التي بلورت هذا الجنس الروائي، وكانت عاملاً مهماً في وصول الرواية البوليسية بسماحتها وأهدافها إلى ما هي عليه اليوم، هو ما واجهه الباحث عند التواصل مع هذا النوع الأدبي وما يتعلق بنشأته وتعريفاته، وهو ما جاء عند "فان دين" في تعريفه

للجنس الروائي الأدبي المتمثل في أن "الرواية البوليسية هي وليدة الحضارة الغربية، وقد أجمع العديد من الباحثين أن "إدغار ألان بو" (Edgar Allan Poe) هو أب الرواية البوليسية، وأن ولادة هذا الجنس الروائي لا يتجاوز القرنين، ليطلق هذا القص الروائي القصصي البوليسي أو الخيالي في أن واحد" (شرشار، 2003، صفحة 11)، إلا أن هناك من قال أن "إدغار ألان بو" قد اقتبس فكرة الرواية البوليسية من مؤلف فولتير المسي "زايديك"، كما أن فولتير نفسه قد اقتبس فكرة "زايديك" من مؤلف عربي، فيقول لوكسان "وكما نعلم فإن فولتير قد استلهم فكرة ززايديك من مؤلف عربي يتضمن أسطورة الأمراء الثلاث لسرنديب" (شرشار، 2003، صفحة 37)، وهو ما يؤكد أن الأصول الأولى للرواية البوليسية هو الخيال العربي إلى جانب الفلكلور السيلتيكي والكتابات المقدسة.

كما يرى الكثير من العلماء أن التأسيس لهذا الفن لا يعود إلى القرن التاسع عشر كما جاء عند العديد منهم، و إنما يعود إلى القرون الغابرة من تاريخ الحضارة الإنسانية ضمن ما جاء عند "ريجي ميسال" (Régismessal) في مؤلفه الشهير "الرواية البوليسية و تأثير الفكر العلمي" (Le Détective nouel et l'influence de la pensée scientifique) (شرشار، 2003، صفحة 36).

ثم جاء بعد ذلك الباحث (م. لوران) ليتساءل عن البدايات التي تكونت فيها عناصر الرواية البوليسية الحقبة التي آلت إلى رجل المباحث و"الرواية البوليسية كانت تسمى الرواية القضائية Roman Judiciaire وجدت نشأتها و تطورها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، في الفترة الصاخبة حيث تعاقبت الحكومات" (شرشار، 2003، صفحة 36)، و قد كان التواصل و التفاعل الروائي البوليسي منذ فولتير "زايديك" يتوالى مع جرائم القتل في (شارع مورغ) "لادغار بو" وصولاً إلى كونان دويل كما كان الاعتقاد يرد إلى رواية صخرة القمر لـ"ويلكي كولان" التي جسدت المجموعات الروائية المتنوعة و مهدت لهذا النوع الأدبي (الرواية البوليسية) ولم تحدد فيه قواعدها و أساسياتها الأولى إلا مع "فان دين" حيث ظهرت الرواية البوليسية بفنيتها و أبعادها الأدبية خاصة أن هذا النوع قد لازم الإنسان منذ العصور الأولى في معظم أشكاله الحياتية (شرشار، 2003، صفحة 56).

ومن أهم الأسباب التي دعت كتاب الرواية البوليسية للدفاع عنها وضمها لائحة الآداب وعدّها جنساً روائياً متميزاً ومتطوراً ومبدعاً، هو أن كاتب الرواية البوليسية لن يفرق معه إذا كان موضوع الرواية هو الحب أو هو الجريمة، فلكل منهما تعبير ينطوي داخل المجتمع ويعبر عن دلالة الخير أو دلالة الشر والتي تضبطها قوانين اجتماعية ومبادئ إنسانية، ولكن ذلك لم يمنع "جوالكس" من عد "الروايات البوليسية وروايات الجريمة، هي مجرد روايات فجّة تنتهي نفس النهاية قتل شخص ومطاردة شخص آخر" (2017، صفحة 14)، فالبناء الروائي الذي تواضع عليه المفهوم الغربي خاصة في الرواية عند النقاد ابتداءً من "فولتير" في كتابه "أركان الرواية" سنة

1927 ، يخلص إلي منح الراوي صفة الخالق لتمثيله الواقع والتعبير عنه بواسطة شخصيات تحرك الحدث ثم تقوده إلي التأزم والانفراج والتحول من حالة إلي أخرى وفق متخيل الراوي وما يفرضه له بناء الرواية والهيكل العام لها، والذي لا يتجاوز الشكل الفني الذي ظل ينحو حتى مطلع القرن العشرين، وكان يخضع لشواهد المجتمع الغربي وجملة متغيراته الثقافية والحضارية، ومنه لم تستطع الرواية أن تصمد في ظل هذا التعدد التقني والفني وبالتالي كان من الضروري الاستسلام لهذا التحول وتجاوز الرواية التقليدية بما تميزت به من خصائص فنية (وتار، 2002، صفحة 11).

في ظل التباينات التي وجهت اهتمامات الرواية، التفت الكتاب إلي الرواية البوليسية للوصول بها إلي المكانة التي تستحقها من خلال التنوع في تجلياتها حتى استطاعت أن تحاور القارئ العادي ثم الناقد والباحث الأكاديمي (الساوري، 2009، صفحة 69)، وما جاء أن عالما كبيرا مثل أينشتاين (صاحب النظرية النسبية) لم يكن يقرأ سواها (فاروق، 2009، صفحة 24)، وقد تناول الناقد محمود قاسم، جانب من دراسات الرواية البوليسية، وأقر في كتابه "رواية التجسس والصراع الإسرائيلي" بقوله "والطريف في الرواية البوليسية أنها بحبكمتها ونواميسها قد أصبحت نوعا أدبيا إما (من الأمومة) حال العديد من الأنواع الأدبية التي ازدهرت في القرن العشرين، وانبثقت منها رواية التجسس، ثم رواية الخيال العلمي، ورواية الخيال السياسي، أو تحت الأقسام التي تفرعت منها من النوع الأساسي" (شرشار، 2003، صفحة 35)، وبالتالي فالرواية البوليسية إنما هي جزء من الأدب تنطلق منه واليه تعود.

1-1 الرواية البوليسية العربية:

ما تحدده التيارات الفكرية والحضارة الغربية الوافدة إلي الأدب العربي بمناهجها المعاصرة، هي حصيلة علاقة تمتد لآلاف القرون منذ الحضارات الأولى، خاصة الجانب الأدبي من الحضارة الإنسانية التي تتصادم معارفها بعضها ببعض في مجال الآداب المقارنة والتعبير الأدبي والمحطات الأولى لإرساء قواعد الكتابة الروائية في "مصر ولبنان وغيرهما وطه حسين في أدبه، وسهيل إدريس في حيه اللاتيني ، والطبيب صالح في موسم الهجرة من الشمال " (الغني، 1999، صفحة 85)، وكان لظهور الرواية البوليسية عند " فان دين" وتوالي الكتابة البوليسية عند الكثير من الأدباء والروائيين العرب أثره البالغ في مسار النقد والأدب بعد وصول الأدب البوليسي إلي العالمية بفضل كتاب الغرب "كأجاثا كريستي"، و"كونان دويلي"، و"سيمون" وغيرهم مما أسسوا لفنيات كتابة الرواية البوليسية، حتى لحقت هذه النفحة الحديثة الكتاب العرب، وحاولوا الخوض فيه ودخول ميدان التجربة، رغم ما الصعوبات التي واجهتهم، نتيجة تأخر نموها الفني، لتكون الهوة جد بعيدة بين تلقي رواية بوليسية عالمية وتلقي رواية بوليسية عربية خالصة، بنفس الذوق الفني، والتشويق والبناء واللغة والخيال العلمي إذا لم يكن بالضرورة الخيال الأدبي كذلك، وهو ما يطرح العديد من التساؤلات التي وجهت إلي الأدب العربي حول إمكانية

زوال هذه الهوية والوصول بالرواية العربي البوليسية إلى مراتب العالمية (الساوري، 2009، صفحة 80)، كما حصل في تطور البني الداخلية للقصة التاريخية والبيئية والتي تصور المجتمع، حيث كان لها تبعاتها فيما يخص الرواية البوليسية العربية التي تعترض إلى حيل المجرمين وخطط تعقيهم من قبل الشرطة (الهواري، صفحة 13)، وقد تم ظهور المنجز البوليسي في الأدب العربي من خلال :

✓ الرواية الجاسوسية: تمثلت في الصراع الإسرائيلي وخير مثال علي ذلك تجربة صالح مرسي "كنت جاسوسا في إسرائيل" رأفت الهجان 1986"، وقد بدأ هذا النموذج بطابع أسطوري يوهم بأنه واقع بوليسي مما أدى إلى العناية بالمضمون وتركيب أفاق أوسع لتوظيف المتخيل الروائي عند الأديب الذي يتتبع طرائق مختلفة من أجل تضليل القارئ وتوسيع دائرة احتمالاته.

✓ الرواية البوليسية الخالصة: وهي الرواية التي حاكت النموذج الغربي لرواية البوليسية واحترمت بنياتها وفنياتها وخصائصها ومنها "من قتل ليلى لغسان كنفاني"، كذلك نجد روايات ميلود حمدوشي "اغتيال فضيلة"، محمد العبود: القنيطرة، البوكيلي: ضحايا الفجر، رباط مخالب الموت / الذبابة البيضاء، الرهان الأخير 2001، القديسة جانجا" (الساوري، 2009، صفحة 71)، ثم إن تفشي الجريمة في الجزائر كان أرضية ملائمة لتخيل البوليسي، بالنسبة للكثير من المبدعين، وبروز جيل من الروائيين المختصين في كتابة الرواية البوليسية نذكر منهم: "بوصلصال وباسمينه خضرة باللغة الفرنسية خريف الأوهام 1998 وإلى غيرهم" (الساوري، 2009، صفحة 71)، أما في مصر فنجد رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، رغم أن هذه الرواية ليست بالرواية البوليسية وإنما على إيقاع بوليسي، تعلن عن بداية بطل مغاير، وتبقى محافظة على حبكة السابقة وأخذت من الرواية البوليسية ما يحقق البطل الإشكالي (الباردي، صفحة 87).

2- تجليات البناء البوليسي في الروايتين :

يتضافر مسار الروايتين على الرغم من اختلاف الهيكل والبنية السردية لكل منهما، إلا أن الفضاء العام للحدث هو القتل أو الجريمة، العنصر المهيمن على بناء الرواية كفعل إنساني يخرج من نطاق المباح ويشوه الوجود الطبيعي للمرأة في محيطه الاجتماعي وفي علاقاته النفسية مع ذاته، حيث تؤكد العديد من الدراسات أن الجريمة هي مصطلح يتداخل مع القيم المجتمعية والنفسية والاقتصادية وكل الميادين التي لها علاقة مع الذات الإنسانية التي تحيط بهذا الفعل وتعد من طبيعته المتغيرة.

إن "الجريمة ليست شيئا مطلقا بمعنى إنها تدل على ثابت له أوصاف محددة ولكنها شيء نسبي تحدده عوامل كثيرة منها الزمان والمكان والثقافة" (الساعاتي، 1983، صفحة 14)، ومنه يختلف فعل الجريمة من مجتمع إلى آخر، تحكمها مقومات البنى الاجتماعية والدينية والثقافية لكل مجتمع، وقد أشار "إميل دروكهايم"

أن "السلوك الإجرامي هو سلوك اعتيادي لابد أن يحدث في المجتمعات" (الوريكان، 2007، صفحة 16)، ومن أجل ذلك كان التأكيد على فكرة التحلل والتفسخ الذي ينتاب البناء المجتمعي، على اعتبار الجريمة (Lacrime) أهم مبدأ في كتابة الرواية البوليسية "لا وجود لرواية بوليسية دون جثة" (شرشار، 2003، صفحة 12)، فهنا يبدأ تأزم الحكى وتبدأ الرواية بإعادة صياغة بناء حبكة العامة، لأن غياب الجريمة يلغي كل المكونات الأخرى، وبالتالي يفقد في الرواية خطاها البوليسي، وتكون الشخصيات والمكان والزمان عوامل أساسية تتفاعل داخل الحكى، وإلا لكانت مجرد رواية عادية فوجودها يستدعي وجود كل العناصر السابقة التي ترتبط بحدث الجريمة (الريحاني، 2007، صفحة 22).

يمكن القول أن أهم ما يلفت الانتباه في الرواية البوليسية هو الحدث والذي يتأسس في أغلب الأحيان على فعل الجريمة، و أثناء مقارنة الفعل في الروايتين، يتضح لدينا موت احدى الشخصيات التي تكون هي الضحية، ومن خلالها يبدأ البناء الهرمي لتطور الحدث وتطور المسار السردى للرواية، بحيث ينصب جل الاهتمام على الشخصية الرئيسية في الخطاب الروائي البوليسي وهي شخصية المحقق التي تكون مهمتها تتبع الأحداث من أجل الحصول على أجوبة للتساؤلات التي يطرحها أثناء قيامه بحل اللغز وفك أطراف الجريمة وتتبع شخصية المتهم المدان بفعل الجريمة، ففي "رواية جريمة في واد النيل" تموت "لينيت ريدجواي"، ويكون المحقق هو بوارو الشخصية المشهورة في روايات أجاتا كريستي، في حين تموت "نفرت جاد"، في رواية "ميس إيجبت" لسهير المصادفة.

يقتصر المسار السردى في الرواية البوليسية على الخصائص والمميزات التي تبني بها شخصية الضحية لأن شخصية المتهم تبقى مجهولة إلى آخر الروايات، ويقتصر وجودها على جملة الدلالات والإشارات التي يتركها في مسرح الجريمة، لينت ونفرت فتاتان في مقتبل العمر؛ الأولى في العشرين والثانية لم تبلغ الثامنة عشر بعد والعامل المشترك بينهما هو سلطة المال والجمال، حيث تمثلان الرقة والدلال والأنوثة التي لم تزل في قمة نضوجها وفنتنها وإثارتها، فلينيت مثال الفتاة الغربية الثرية الجميلة "إنها هي صاحبة الملايين العديدة، لقد اشترت من السير جورج قصره وضييعته، وستنفق آلاف مؤلفة، فعما قريب سيكون للقصر حمامات سباحة، وحدائق ايطالية، وقاعة رقص، إنها ستهدمه أمها الفتيان لتعيد بناءه من جديد" (كريستي، صفحة 07)، والواقع الإنساني لا يمكن أن ينكر يوما سلطة المال فمن أجله تقف الذوات الإنسانية سعى للوصول إليه، كل لغايته وكل بوسيلته "إنك تتمتعين بكل شيء وأنت سيدة نفسك، في العشرين من عمرك، ربة ثروة كبيرة وجمال فتان وصحة تامة، و لك فوق هذا عقل راجح وذهن مرتب" (كريستي، صفحة 09)، وما يمكن أن نلاحظه في رواية جريمة في واد النيل أن الحدث ينزلق من مرحلة إلى أخرى بحيث لا يستطيع القارئ تجاوز أي منحنى معين فالكل كان ينتظر زواج جاكين وسيمون، ولكن لا يحدث ذلك ويتزوج سيمون من لينيت وتكون دوافعه في نظر الجميع هو محاولة

تقربه من أموالها، من جهة أخرى فالكل يدرك أن هذا الزواج لن يمر مرور الكرام وستكون تبعاته وخيمة على حياة لينيت أو جاكين، ولم يكن أحد ليتصور أن تموت لينيت في النهاية بعد توعد جالين لها بالانتقام "لينيت قتلت لينيت دويل قتلت اخترقت الرصاصة رأسها الليلة الماضية" (كريستي، صفحة 66)، يبدأ تأزم الحبكة بانفجار اللغز في المسار الحكائي "توجه بوارو والكولونيل إلى مخدع القتل، حيث كان الدكتور بسنر يفحص الجثة ... لقد أطلق الرصاص من مسافة قريبة جدا ، فوق الإذن مباشرة ، والرصاصة صغيرة الحجم جدا، من عيار 22، وقد أحرقت الجلد حول موضع الإصابة لأن فوهة المسدس كانت ملاصقة له ، وكانت القتل نائمة فلم تحدث مقاومة" (كريستي، صفحة 67)، الضحية ماتت وبقي المتهم حرا طليقا ، ومهمة المحقق الكشف عنه، وكل الموجودين أثناء وقوع الجريمة هم في عداد المتهمين، خاصة أولئك الموجودين على الكرنك العائم .

ونفس الشيء يمكن الوصول إليه من موت نفرت التي وجدت مقتولة في شقتها "تأملها طويلا وهو يمتص قرص استحلاب لاحتقار الزور ،... تقترب من الثامنة عشر من عمرها خميرية اللون ، بلا شك كانت تتورد عند أية لمسة أو ارتفاع طفيف في درجة حرارة الجو فلا ينام بسببها عدد لا بأس به من الرجال ، عارية تماما إلا من زغيبها، كيف ثبت السافل بهذا الإحكام مكواة شعر ساخنة بيد خضراء فحبس ثديها الأيمن ، والأخرى بيد حمراء فحبس ثديها الأيسر، خصر يستطيع المرء إحاطته بيد واحدة، فخذان مصقولان ومهيئان لطيران غامض ما، ساقان مخروطيان، فم شهواني ورومانسي في آن معا، مفتوح قليلا كأنه بانتظار قبلة من عاشق" (إيجبت، 2007، صفحة 01)، وبتصور أقرب إلى الذهن يتركز الحدث "إنه الطابق الثاني من كوافير لوسي الذي تمت فيه الجريمة، أمامه جثة عارية لنفرت جاد التي كانت تؤهل نفسها لدخول مسابقة ميس إيجبت" (إيجبت، 2007، صفحة 02)، فنفرت الفتاة الجميلة "إنها الجميلة الثرية" (إيجبت، 2007، صفحة 14)، تمثل حضور الضحية وغياب المتهم يدفع إلى التحقيق وبروز عوامل الخطاب البوليسي بتحليل حدث الجريمة وتحديد دوافعها وموقفها من الآخر، نخلص للأسباب التي تساعد المجرم على أداء جريمته كما يلي :

- من أهم الأسباب التي تساعد المجرم علي القيام بالجريمة هو عجز الضحية أمامه، فهو الأقوى، فكل من "لينيت ريدجواي" و"نفرت جاد" فتاتان في مقتبل العمر.
- المدان بفعل الجريمة حسب ما نص عليه القانون والمجتمع إنسان ارتكب المحذور، من سفك الدم وإزهاق روح إنسان بغير وجه حق، ولذلك وجب الوصول إليه وإدانته وعقابه بمثل جريمته.
- تفسير جريمة القتل تدفع إلى استنطاق "المسكوت عنه" (الوالي، صفحة 172)، فهذا المسكوت سكنت عنه الشخصيات والقاتل، ومرة حتى الضحية نفسها، فموت "لينيت" و"نفرت" يخبر عن الكثير من التعارضات والتناقضات التي تتأصل في قيم المجتمع نفسه، فإقدام القاتل على قتل نفرت والطريقة التي وجدها بها رجال البوليس ممددة في شقتها عارية تماما واقتطاع جزء من

جهازها التناسلي، توجي إلى شخصية القاتل التي يصيها الكثير من الاضطراب النفسي والتعصب الفكري، أو يمكن أن يكون السبب هو البيئة المحيطة بنفرت وأمها لوسي (التي تمتن الدعارة) وهذا الوسط يشوبه الكثير من اختلال القيم الأخلاقية والمجتمعية، فهي بيئة فاسدة تضم ضعاف القلوب، وقد يتدخل هذا العامل ليحرك الجاني الذي كانت له أهداف أخرى غير القتل وإلا لكان اكتفى بالقتل فقط، من جهة أخرى فموت لينيت في غرفة نومها، وعلي سريرها، وتلقمها رصاصة، توعدها جاكين لها بالانتقام، يوسع المسار الحكائي ويبقي لغز الجريمة مفتوح الدلالات والإشارات الغامضة، وعليه يتكاثف الحدث الروائي ويتفاعل مع الأطر السردية الأخرى.

■ الأخذ بعين الاعتبار دوافع جاكين من لينيت التي سرقت منها خطيها مستغلة بذلك قوة نفوذها واحتكارها للمال دون أدنى اهتمام لمشاعرها أو لعواطفها الشخصية، فهي على يقين بأن سيمون سيأتي مهرولا إليها، وإن لم يكن حبا فيها فبال تأكيد حبا في مالها، هنا تنشأ فكرة إباحة القتل، ومن وجهة نظر جاكين التي ربما تكون القاتلة فليينيت تستحق الموت، "لا أكتمك أني أخاف من نفسي أحيانا حين تثور الدماء في عروقي وتطغي علي رغبة جبارة في إيذاءها فأضع هذا المسدس بل أغرسه غرسا في رأسها ثم أضغط علي الزناد وينتهي كل شيء" (كريستي، صفحة 40)، ثم يتوالى السرد على لسان جاكين "أم تراك من الذين يؤمنون بخطأ القتل انتقاما من شخص سلبك كل ما لديك في الحياة الدنيا" (كريستي، صفحة 40)، لينيت هي المجرمة الأولى رغم كون جريمته أقل وطأة إلا أن جاكين ترى عكس ذلك فما أقدمت عليه لينيت قد هدم كبريائها وأمالها بحياة سعيدة مع سيمون، أما نفرت الصبية الجميلة فقد جنت عليها بيتنها، حين حولت عيون المجرم إليها.

■ هذا المسار السردى قد وظف المعادل الديني بإطلاق الحكم على نفرت نتيجة ما تعيشه هي وأمها "يقولون عن لوسي وإسمها الأصلي إخلاص، أنها تعمل قوادة بعد أن تخطت الخمسين، وأنها تزوق ضعاف الموهبة من الراقصات الصغيريات في صالات شرع الهرم، ثم تدس في أيديهن وريقات صغيرة بها عناوين، وأرقام هواتف سائحين عرب، ورجال أعمال ومسؤولين كبار" (إيجبت، 2007، صفحة 02)، فنفرت طغت على طبيعة مجتمعها مقلدة طريقة الحياة الغربية التي لا تتماشى مع واقع حياتها وميدان تقاليدها المجتمعية المتوارثة من قديم الزمان و حتى مع التطور العالمي تبقى الهوية محفورة في تراب الوطن العربي.

إن تحليل فعل الجريمة في الرواية البوليسية يفضي إلى الأجزاء والدلائل المتوفرة لصياغة الحدث من جديد فالروايتان تستمران في النمو والتحول من حدث إلى آخر للوصول للحل النهائي، لأن غياب الوازع الديني والأخلاقي للمتهمين ترك بصمته على الضحيتان "السفاح زوق جثتها بمكاوي الشعر الساخنة، وأخذ معه قطعة

من جهازها التناسلي" (إيجبت، 2007، صفحة 09)، فالمال والجمال من الأسباب التي لفتت الانتباه نحو الضحيتان، فنشرت امتلكت جمالا ما أهلها لدخول مسابقة الجمال "يا حبت عيني راحت في عز شبابها، لو شفها يا أستاذ كنت تقول دي بنت موت" (إيجبت، 2007، صفحة 81)، أما لينيت فقد وصفها الكثير، "بأنها هي المتشحة بالبياض لقد كانت صورتها في جميع الصور، إنها أغني امرأة في انجلترا، وهي إلى هذا حسناء، نعم السماء تحابي بعض الناس فتمنحهم كل شيء" (كريستي، صفحة 22)، الضحيتان أميرتان استكانتا قلوب العاشقين، وكانت نهايتهما على قبح الواقع الذي تخلق عنهما وجعل كل واحدة منهما جثة هامة تخفي في مسرح الجريمة الكثير من المعلومات الغامضة التي تنبأ عن قاتلهما، فالجريمة لم تحاب أي منها رغم المفارقة الاجتماعية التي تتمتع كل منهما، فلا العائلة الأرستقراطية للينيت ولا ابنة العاهرة التي تستغل صغار البنات قد استطاعت حمايتهما من مصيرهما المجهول.

3- حيوية المكان في الرواية البوليسية :

من جهة أخرى نجد أن المكان في الرواية البوليسية يلعب دورا رئيسيا في تحريك ما يحيط بالجريمة هذا الكيان الذي يضم هاته الذوات، حيث تتعدد الأصوات وتباین المؤثرات المتدخلة في السياق العام للمشكل للحدث الروائي، ولذلك تكون الرواية البوليسية هي رواية الحدث "لم يعد المكان في الرواية الحديثة مجرد إطار تتحرك داخله الشخصيات أو تقع فيه الأحداث، بل أصبح منذ بلزك مشكلا أساسيا من مشكلات العمل الروائي ومكونا أساسيا في الآلة السردية" (حبيلة، 2011، الصفحات 40-41)، فعنف المشهد الفضائي يؤدي إلى إفراز قيم تتجه نحو الضغوطات النفسية، مخلفة بذلك انفعالات ومشاعر تدخل مرجعيات الثقافة لإيصالها إلى القارئ، فكما أن الفضاء المكاني يمثل ذلك الجزء الجغرافي الذي تنوء به الرواية إلى التعبير عن جمالية كامنة تحققها الخبرة الإنسانية، إلا أنه لا يمكن بحال من الأحوال الفصل بينه وبين باقي العناصر، وتكون اللغة هي الوسيط الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وعلاقتها بالمكان تعطيه أهمية في خصوصية الفضاء المكاني على اعتباره عنصرا مهما "فاللغة هي الآلة الوحيدة لرسم ملامح المكان، وهي أداة الكاتب مقابل الإصباغ والألوان عند الرسام" (الريحاني، 2007، صفحة 83)، والرواية البوليسية تهتم بهذا الجانب.

وفي الروايتان تتحدد عناصر العمومية والتاريخية المكانية، وهي بذلك تجسد الوعي الفردي للسميات الدلالية للفضاء المكاني ودوره في إيجاد البنية الأساسية الموحدة لمسرح الجريمة، وإذا ما تمعنا المكان والحدث وجدنا المكان عامل مهيّج لارتكاب الجريمة، فهو يتكون من شقتين أحدهما لنفرت خاصة بعدما كبرت ولم يعد من الجميل أن ترى عشاق أمها وهم يتلمسونها، والأخرى لأنها حيث تستقبل زبائنهما، فالمكان مشبوه بتخلله الكثير من التعقيدات والغرائز النفسية والشهوانية (عشاق لوسي)، وبالتالي لن يستغرب أحد وقوع الجريمة في مثل هذا المكان، كما أن الراوي يحيط هذا الفضاء بتوظيف توليفة تاريخية من الحضارة "أمامه وبرغم الغبار

الكثيف يظهر أبو الهول، بأنفه المكسور يقف حارساً منذ آلاف السنين ...، يشيخ أبو الهول بأنفه المكسور عن شارع الهرم الذي مهده وزينه الخديوي إسماعيل ليصل بين عجيبة من عجائب الدنيا السبع وقصده وقت زيارة سلطان الإمبراطورية العثمانية عبد العزيز بمصر عام 1863، كيف ترك أبو الهول صلاح الدين الأيوبي يقتلع الأحجار من الأهرامات ليشتيد به قلعته عند سفح المقطم، تلك الأحجار التي نقلت عبر شارع الهرم نفسه الذي قتلت فيه نفرت، كيف أغمض أبو الهول عينيه أمام ميس إيجبت، ولم يستطع حمايتها" (إيجبت، 2007، صفحة 04).

فتوظيف سهير المصادفة لأبو الهول لم يأت كشخصية وإنما كمكان له خلفياته التاريخية، يضم كل تلك الشخصيات التي تعاقبت في حقها التاريخية وشخصياتها ذات الطابع التاريخي المهيمن على ثقافة مصر؛ المدينة الأثرية العالمية التي كانت لقرون عديدة مكان استقطب إليه العالم لفنيته وتاريخيته وعلميته وحتى لغموضه أحياناً، ونجد الحال عند أجاثا كريستي عندما ترحل من قرية "ميلتون اندر" تلك القرية الجميلة من قري الريف الانجليزي" (كريستي، صفحة 07)، لتحط رحالها في مصر حيث أختار كل من لينيت وسيمون قضاء شهر عسلهما هناك فقد كان الكل بمن فيهم لينيت وسيمون وجاكين وبوارو "على متن الكرنك العائم في نهر النيل كمكان فاعل لتوظيف الأبعاد الرمزية للغموض المقترن بحضارة مصر ومما ليكها وأبو الهول المكسور الأنف مع نفرت المستمد اسمها من نفرتيتي إحدى ملكات مصر السابقات فيكون الصراع هنا هو ('الحضارة - التاريخ) وتتصاعد وتيرة هذه العلاقة كلما قبع السكون التاريخي وأحاط بسياق الحدث وفعل الإثارة ولغة التشويق وربط الماضي بالحاضر.

4- بناء الشخصية:

الجريمة تنبني على أبعاد حضارية قائمة على فلسفة بناء هذه البيئة داخل الفضاء المكاني الذي نشأ في الروايتين فهو "يحمل طاقة تدميرية للموت" (الوالي، صفحة 176)، ويرمز إلى مصر القديمة، مجسداً ثقافة الحياة بعد الموت حضارة الملوك القدامى، كنقطة ينطلق المحقق فيها من الجثة الضحية للوصول إلى المجرم، رواية جريمة في واد النيل تستحضر الكاتبة البيئة التي تتصل بالتاريخ وتجعل من السفر في واد النيل سفر إلى المجهول خاصة في العلاقة الاستعمارية بين الشرق والغرب وفكرة الوجود الأجنبي على تراب مصر، في حين أن العلاقة التي تجمع "ميس إيجبت" بما تحتويه من مكان أو شخصيات فهي علاقة الانتماء والوطن، ويتبين ذلك من خلال الخطاب الذي توجهه سهير المصادفة للفضاء المكاني الذي يبلور كل الاختبارات التي مرت هنا على مر الأجيال متلاحقة، وهذا ما يستثمر لتحقيق فضاء يضم الجريمة في جميع أبعادها حتى النفسية منها قبل تشكيلها الهندسي والجغرافي، ففضاء الجريمة لا يكتفي أن يحبس نفسه في المكان المغلق الذي ارتكبت فيه الجريمة "شقة نفرت" أو "قمرت لينيت" حيث لاقت كل منهما مصرعها، وإنما يتحول ويتوسع إلى مكان يحمل التاريخ والمجتمع

والعادات والتقاليد ويقترن حتى بالشخصيات التي يتم إسقاطها علي الرواية البوليسية والتي تجعلنا أمام السؤال الأهم الذي يقف عند عتبة أي دراسة: "من هو البطل في الرواية البوليسية" (شرشار، 2003، صفحة 87)، أو من هي الشخصية الفنية (عياد ع.، صفحة 50)، المجرم في الرواية البوليسية رغم كونه بعيدا عن الصورة الروائية إلا أنه رغم ذلك حاضر بكيفية غريبة فوجوده يأتي علي أساس ما تتركه الضحية وما تخبرنا به و الأفكار التي تدور في رأسه وما يجسد خلفياته رواية "ميس إيجبت" تحضر نفرت المتوفية مهيمنة على الوسط الذي وقعت فيه الجريمة، إلا أن المجرم رغم ذلك بقي بعيدا عن فضاء الشخصيات وبقي متصلا بفضاء المكان لأنه يتحرك وفق خطة دقيقة، فلا مكان للخطأ عنده وهذا الوضع يناسب وجوده المكاني و الزماني ، حتى لا تكون أفعاله نتاج المصادفة أو العفوية، وذلك ما يجعل من المجرم أو يفرض عليه أن يكون بطلا مركزيا يحقق فاعلية الحدث لأنه مركز الجريمة، من ناحية أخرى فشخصية المحقق هي الأخرى عنصر فاعل في تسير الحدث الروائي وهي في الوقت نفسه الشخصية التي تجلب الانتباه إليها، تتميز هذه الشخصية بصورة معينة تختلف من رواية إلى أخرى.

- في رواية جريمة في واد النيل تستحضر الكاتبة المحقق "هيركول بوارو" وهو المحقق البلجيكي الشهير الذي تولي أدوار الشخصية المحققة في أغلب روايات أجاثا كريستي ، وكان أول ظهور لها في رواية

« La mystérieuse affaire de style Agatha chvistie » (شرشار، 2003، صفحة 40)، "في طريق العودة سأل بوارو عن الشخص الذي اكتشف الجريمة ، فعلم إنها الخادمة الفرنسية الخاصة بليينيت ، وأسمها لويز بورجيه ...، فقرر بوارو بعد ذلك أن يبدأ التحقيق في حادث إطلاق الرصاص علي سيمون ، وان يستجوب كورنيليا وفانثورب اللذان شهدا تلك الواقعة ، وكانت الحيرة الكبرى أن ظروف الحادث تبعد شبهة القتل عن جاكين وسيمون على السواء" (كريستي، صفحة 22).

- شخصية تاج العريان هي الشخصية المكلفة بالتحقيق الجنائي في رواية "ميس إيجبت" وان كانت تتمتع بالرسمية القانونية أكثر من شخصية المحقق بوارو، ملامحه تختلف تماما عنه تبعده ملامح الذكاء والحدة والجدة في معالجة الأمور "إنه وبجسده الذي يزن أكثر من مائة كيلو غرام على أقرب فوتينه، كرشه ضخيم إلى درجة أنه لا يستطيع التنفس جيدا حال جلوسه ، وجه تركي يميل إلى الإحمرار ورثه عن أمه، عينان واسعتان عسلتان بهما بريق عيني شيطان في العاشرة من عمره أو كأنهما عدسة كاميرا تعكس أشعة الشمس في عز مايو، أنف متغطرس مستقيم يجعله دائم التقطيب حتى لا يصير مثل وجه امرأة سمينة حلوة" (إيجبت، 2007، صفحة 01)، من جهة أخرى وصف بوارو يتماشي مع الشخصية "نحن الآن في المطعم الفاخر باسم عند عمتي ، وصاحب

المطعم لا يتحرك إلا للاحتفاء بزبائنه البارزين الوجهاء إلا في حالات نادرة جدا ، وهو في هذه الليلة قد تحرك لاستقبال رجل قصير القامة مكتنز الجسم ، مضحك الشكل له شاربين كثيفان ، وكان المطعم مكتضا، ولكن سرعان ما احضر لهذا الرجل القصير المضحك مائدة وضعوها في أنسب مكانالديك قضيا هامة هذه الأيام يا مسيو بوارو" (كريستي، الصفحات 13-14).

■ المحققان كل منهما لا يعكس حقيقته، لكنها رغم ذلك فهما يحملان سمة الثقة ، الأمان والاستقرار النفسي والوضع الاجتماعي الراقي لكل منهما، وهنا تنقص فرص التظليل أو المزايدة عن الحقيقة مقابل المال.

■ إن حضور المحقق في أغلب الروايات البوليسية يقتصر على عملية التحقيق، فلا تفاصيل عن حياتها ولا تحولاتها من أولويات البناء الروائي للشخصيات، لكن في الرواية العربية فقد تطرقت لجانب من حياة تاج العريان، ويظهر المحقق في أول الرواية حين التقى الضحية نفرت جاد وهي في شقتها مقتولة، ولم تكن له أي صلة بها من قبل عكس ما كان عليه في رواية جريمة في واد النيل حيث التقى المحقق مع لينيت وتبادلا أطراف الحديث، وقد تكون هذه المعرفة السابقة هي التي جعلت من التحقيق عملية سهلة بالنظر إلى حنكة بوارو وذكائه وقدرته على قراءة أفكار كل من يحيط به، أما تاج العريان فهو في طي المجهول، فالدافع مجهول وحتى حياة الضحية تشوبها الكثير من التعقيدات مما يترك باب التأويل مفتوحا .

■ المحقق في رواية جريمة في واد النيل شخصية مستقرة نفسيا بعيدة عن أي ضغط نفسي، يلفت انتباهه أصغر التفاصيل المتعلقة بالآخرين، قليل الأخطاء، ذكي وفطن، خلاف لذلك نجد المحقق في "ميس إيجبت" قد جاوزت به الرواية الحدث والجريمة، ليقع في مستنقع من المشكلات الخاصة، كما أنه مهزوم وضعيف رغم كل مظاهر الرقي والجبروت التي تظهر عليه ، حيث تجسد الرواية كل الصراعات النفسية التي يعيشها والتي تبعده عن الحل النهائي للجريمة التي هي الحدث الأكبر في أي رواية بوليسية "عليك أن تصرخ الآن يا تاج العريان، عليك أن تحدد سببا آخر لصراخ ، أنت الآن مجرد من كل شيء من بصيرتك و..رجولتك، ومن أي إنجاز يمكنكك الفخر به، حتى ابنك هذا المخرج العبقرى كما يقولون ليس من حقلك أن تفخر به فالحيوانات أيضا تنجب، أصبحت عاريا تماما يا عريان، حتى من الرغبة في الحياة ، فأنت لا تشبه أباك محمد العريان الذي لا يريد الاستسلام للموت حتى بعد أن فقد السيطرة لما حوله" (إيجبت، 2007، صفحة 08).

■ يتبين أن إشكالية الكتابة البوليسية العربية تكمن في عدم قدرة الكاتب على تحديد الأولويات التي يجب إتباعها لإتقان إيجاد المسار السردي المناسب الذي يوظف الجريمة، بدلا من المعطيات الأخرى التي قد تنزاح بواسطتها الرواية عن غايتها الأساسية، وبإسقاط هذا علي رواية "ميس إيجبت

" يظهر لدينا أن المساحة الروائية التي منحت لنتاج العريان من أجل معالجة قضاياها الخاصة كان أكبر من ما منح له من أجل معالجة لغز الجريمة وملاحقة المجرم، وجعلته يغرق في همومه وهو ما ينافي سمات شخصية المحقق في الرواية البوليسية ويفقد العريان بذلك الصورة المثالية المتوقعة من أجل تفسير الجريمة كما رسمتها "أجاتا كريستي"، و"ادغارالان بو"، وما هو معروف عنها في جوهرها المتوقع.

■ الاندفاع الذي يعتمد إليه المحقق "هيركول بوارو" في عملية التحقيق يجسد ثنائية الصراع بين المطارد "المحقق" والطريدة "مجرم" في مسرح الجريمة باستغلال الذكاء والفتنة، إلى جانب أن ما يدفع المحقق لمي هذا المجال هو الهوية، و فنية البحث، ولا يكتفي باعتباره مجرد وظيفة لها دخل مادي معتبر.

5- هيكلية الحدث الروائي في الرواية البوليسية:

لم تقف الدراسات النقدية التي اهتمت بتطور الرواية عند اللغة والأسلوب والحبكة الفنية فقط، بل تعدته إلى تأصيل المنهجية العلمية التي يعتمد عليها النقد في تحليل الرواية البوليسية، وذلك بالتركيز على هيكلية الحدث الروائي وطريقة بناء الحبكة الدرامية وتحولات الشخصية وفق الحدث والذي يندرج من خلال ثلاث مراحل أساسية :

– مرحلة 1: المسار الدرامي (قبل وقوع الجريمة)

– مرحلة 2: (التحقيق بداية قصة جديدة)

– مرحلة 3: الحل النهائي ومعرفة القاتل

تشكيل المسار الدرامي البوليسي عند أجاتا كريستي يبدأ مثل كل قصة بتقديم الشخصيات، من هي لينيت ومن هو سيمون ثم تواكب هذا الحدث بإبراز جملة من الدوافع التي ستكون فيما بعد سببا للجريمة وتشتيت القارئ على جميع الشخصيات التي ستدخل فيما بعد قفص الاتهام، وضياح الحل في مسرح الجريمة، "عند عمتي على مقعد من مقاعد الخشبية المواجهة لنيل وجد الفتاة التي رآها تلك الليلة وهو يتعشي في مطعم "عند عمتي" فعرفها على الفور، ولكن تعبير وجهها هذه المرة كان يختلف كل الاختلاف عن تعبيره ليلة المطعم، فهي اليوم شاحبة، وهي بذلك كانت تمثالا حيا للبهجة والحيوية" (كريستي، صفحة 24). لقد انتقل الحدث بحبكنته من قرية "ميلتون اندر" في الريف الانجليزي وصولا بها إلى مصر، فالأحداث الصغرى تهيأ للحدث الأكبر ألا وهو فعل الجريمة مما يجعل من مسرح الرواية دائم الحركة والانفعال، لأن كل حدث يرتبط بالآخر وكل حركة لا تجري من منطق المصادفة، حتى ما حصل في القاعة ليلة الجريمة بعد إطلاق جاكين النار على سيمون "

ظل سيمون دويل لائذا بالصمت، وإذا بيد جاكين تعبث لحظة في حجرتها وإذا بها تبسطها أمامه وتطلق عليه الرصاصة، فإذا بها يصرخ صرخة مكتومة وهو يتلوى ثم يسقط على المقطع" (كريستي، صفحة 62).

تتوالى بعد ذلك كل المقاطع السردية المشكلة للحدث ووصول التحقيق البوليسي و اكتشاف المجرم، بعد تجمع شخصيات الرواية في تلك الليلة حيث عاش الكثير منهم ليلة مخيفة يسودها التوتر والانفعال، وفق بناء درامي المتصاعد لا نجده في رواية "ميس إيجبت"، فلا مقدمات ولا أحداث أولية وإنما يدخل حدث الجريمة في بداية القصة وتظهر كل الشخصيات مرة واحدة ابتداء بالمحقق ووقوع الجريمة "تأملها طويلا وهو يمتص قرص استحلاب لاحتقان الزور" (إيجبت، 2007، صفحة 01)، وتختفي هذه الحبكة من الرواية مما يجعل الوصول إلى مستوى تركيبي في بناء الأسلوب الدرامي شيئا بعيدا عن فنية الرواية البوليسية العربية، فالنص البوليسي قبل كل شيء هو بناء هرمي، والحدث فيه ما هو إلا مستوى أولي من هذا البناء الذي يتم تشكله وتتضح معالمه عند تجمع القرائن والأدلة المحيطة بحدث الجريمة في الروايتين.

تنتهي الرواية البوليسية عند اكتشاف المجرم وكل الأحداث التي يمكن أن تأتي بعد ذلك لن تكون لها أهمية مقارنة بالحل النهائي، وعنصر المفاجأة قد يكون له دور التظليل عن المجرم في كثير من الأحيان، أما الجريمة الثانية في رواية جريمة في واد النيل فهي بؤرة الحدث الجديد ونهاية عقلانية للجريمة الأولى أو الحدث الأول، بعد مقتل وصيفة لينيت "لويزة بورجيه" ثم "ارثر بورن" الارملة الكبيرة الثرثرة، حيث يبدأ المحقق بربط الجريمة الأولى بالثانية والثالثة وتحديد العلاقة بينهما ف"لويز" كانت تعرف قاتل سيدتها، وقد ساومتها على ثمن سكوتها، والسيدة أوثر ماتت لأنها رأت قاتل لويز، ليكتشف "بوارو" القاتل الحقيقي "بل أعرفه، ولكنني أريد أن أستوثق أولا بشكل قاطع" (كريستي، صفحة 152)، لتأكد التحريات أن سيمون هو قاتل زوجته بالتدبير مع جاكين التي كانت هي الأخرى قاتلة "لويز"، أطوار الجريمة محكمة فلم يترك شيء للمصادفة، أما رواية العربية "ميس إيجبت" فالقاتل يبقى غامضا يحوم حول النص، وعملية التحقيق انتهت بالفشل إلا أن القصة تنهي مهمتها وتشير إلى القاتل الذي بقي رهينة عند الكاتبة، فعوني حافظ هو القاتل الذي اغتال الجمال والبراءة، أو ما يستخلصه القارئ "صعد الدم من رأس عوني حافظ من الغيظ، وهو لا يدري لماذا قفز أمام عينيه في تلك اللحظة جسد نفرت جاد العاري ونظراتها المندهشة التي لم يستطع تحملها فأغلق عينيه" (إيجبت، 2007، صفحة 107)، وهو نفسه قاتل الدكتور "سيد الجيزاوي، هنا تساهم كل الفضاءات الأخرى في الوصول إلى الحل، فالوصف المكاني والوضعيات والتفاصيل التي تميز مسرح الجريمة تساعد المحقق والقارئ في تكوين فكرة عن الظروف المحيطة بالجريمة، وبذلك يكون الحل هو ختام الرواية، فالنقطة التي يتم فيها فك اللغز وإزالة الغموض وتفسير دوافع الشخصيات، هي النقطة التي تنتهيها مهمة المحقق بربط العلاقة التي تجمع الضحية والمجرم.

6- نتائج:

إن الرواية البوليسية أو الكتابة على النمط البوليسي في روايتي "جريمة في واد النيل"، و"ميس إيجبت" توظف إشكالية التناقض بين الجريمة كفعل إنساني وصراعاتها مع العدالة وقوانينها الوضعية التي تهدف إلى معالجة القضايا الإنسانية في الدفاع عن وجودها، فلو تمكنت كل من لينيت ريدجواي أو نفرت جاد عن مواجهة مصيرهما لكان هناك ضمور في الأسلوب التشويقي، وما تجسده رواية "ميس إيجبت" في تفكيك السلبات التي توظف عنصر الجريمة كجزء من الحياة اليومية، كما أن سهير المصادفة تتعدى بكتاباتها الجريمة التي لحقت نفرت جاد لتحكي جريمة تلحق المجتمع، وتصور واقع الحياة الذي يتدخل كعامل رئيسي في تشجيع المجرم علي ارتكاب جريمته، فهو هنا في حالة من التمرد على واقع الحياة المفروضة عليه، كما تدخل لينيت وزوجها داخل مشكل تراجيدي يحمل السمات التي تلحق الخيانة الإنسانية لمبادئ المرء وأخلاقاته، وغطاء الحياة لنفسه الأنانية المتداخلة مع العناصر الثلاث: الفنية، الجريمة والحياة الاجتماعية والواقعية.

من جانب آخر نتوصل من خلال دراسة الروائيتين، أن هناك أسباب ساهمت في غياب المنجز البوليسي العربي أثناء الكتابة الروائية مقارنة بالرواية البوليسية الغربية، والتي نجد منها:

- ✓ نقص العناصر الفنية، وعدم إستوفاء شروطها لدى القاص العربي، مقارنة بالروائي الغربي الذي يحمل معه قدرة هائلة على تلهيب المسار السردى وتفجير الحدث وزيادة التشويق وهذا ما ينقص الروائي العربي الذي يحتاج إلي تفعيل الخيال الروائي بمراحل متقدمة مما هي عليه اليوم.
- ✓ ما يتوفر عليه الكاتب من قدرة في ظل غياب المادة التي يستطيع من خلالها تفعيل الحدث وعدم وصوله إليه، بعكس الروائي الغربي فهو له قدرة على فك الألغاز والإلمام بالقضايا الجنائية وتفصيلها.
- ✓ ظهور الحس البوليسي في الرواية العربية كان مجرد حبكة لبناء النص وهذا ما نجده كثيرا في روايات نجيب محفوظ.
- ✓ هيمنة الجانب الإيديولوجي على الرواية العربية.
- ✓ تشوه بعض النصوص البوليسية التي تمت ترجماتها في بداية الأمر، وهذا ما زاد من سوء الفهم، وبالتالي تضخم إشكالية الكتابة البوليسية في الرواية العربية.

✓ غياب الدراسات النقدية التي تتناول هذا الجنس الروائي وإبراز أهم خصائصه لتدارك الهفوات التي يمكن أن يقع فيها الكاتب العربي، وهو ما لم يساعد علي انتشار الرواية البوليسية في الوطن العربي.

خاتمة:

وعليه فإن: إن واقع الرواية البوليسية في الوطن العربي ينبئ بالكثير من النقائص، رغم المحاولات الكثيرة التي يسعى من خلالها الباحثين سواء كانوا نقادا أو أدباء إلى تدارك الوضع الراهن للأدب وتجاوز الإشكاليات التي تعيق استخدام المناهج النقدية التي تحكم طبيعة الأعمال الأدبية، و أهم التصورات التي تجمع الأسلوب الفني والواقع الاجتماعي، والشمولية الفكرية، لكن الأكيد أن الرواية العربية استطاعت استثمار مكونات الرواية البوليسية ضمن رؤية حديثة، كما ورد في أعمال روائيين يشهد لها بالكفاءة كنجيب محفوظ / وصنع الله إبراهيم ، يوسف السباعي، يوسف إدريس ، بهاء طاهر، غالب هلسا ، غادة السمان ... وغيرهم الذين صاغوا الجريمة كأسئلة لتوضيح الايدولوجيا المرتبطة بالحياة .

قائمة المراجع:

- أجاتا كريستي. رواية جريمة في واد النيل. بيروت، لبنان: المكتبة الثقافية.
- أحمد إبراهيم الهواري. مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث. مصر: عين لدراسات والبحوث الإنسانية.
- الرواية البوليسية. (2017). مجلة فصول (العدد 76).
- الشريف حبيلة. (2011). مكونات الخطاب السردي " مفاهيم نظرية". الأردن: علم الكتب الحديث.
- بوجمعة الوالي. (بلا تاريخ). التوظيف الدلالي للجريمة - دراسة مقارنة بين موسم الهجرة إلى الشمال لطيب صالح والغريب لألبير كامو.
- بوشعيب الساوري. (2009). مفارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية العربية. مجلة فصول (العدد 76).
- سامية حسن الساعاتي. (1983). الجريمة والمجتمع، بحوث علم الاجتماع الجنائي. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- سهير المصادفة ميس إيجبت. (2007). القاهرة، مصر.
- عايد عواد الوريكان. (2007). نظرية علم الجريمة. عمان: دار الشروق.
- عبد القادر شرشار. (2003). الرواية البوليسية (بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

- عليّة عزت عياد. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني، انجليزي، عربي).
- كمال الريحاني. (2007). الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج. تونس: منشورات.
- محمد الباردي. إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- محمد رياض وتار. (2002). توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- مصطفى عبد الغني. (1999). قضايا الرواية العربية في نهاية القرن العشرين. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- نبيل فاروق. (2009). حرب قلم. مجلة فصول (العدد 76).